عن صفات النقص كما مر ولو ماثله غيره لانتفى عنه الحدوث
وباقي صفات النقص فيكون الهاً معه وقد تقدم بطلانه وبما
ذكرنا من المماثلة يجب ان يحمل على ظاهر قول الاشعري انهما
المتساويان في جميع الوجوه فمراده ان المراد تساويهما في جميع
الوجوه تساويهما في جميع الصفات الثبوتية والسلبية
لكن هذا الظاهر غير صحيح والا للزم عدم التعدد فتنتفي
المماثلة ومن ثم قال العلامة سعد التفتازاني ان مراده
بذلك تساويهما من جميع الوجوه فيما به المماثلة
والدليل العقلي على هذا انه لو كان بين الله وغيره
مماثلة في شيء لكان بينهما مساواة فيه من جميع الوجوه
واللازم باطل فالملزوم مثله سابعها ان تعتقد انه تعالى
ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر فقد دل على ذلك الدليل العقلي
لان هذه الامور الثلاثة يجري عليها الحدوث وصفات
النقص اي باقيها لانها اجزاء العالم وهو بجميع اجزائه محدث
لما سيأتي ويلزم منه ان يكون موصوفاً بباقي صفات النقص
اللازمة لها الحدوث والله يجل عن ذلك اي لا يجري عليه
الحدوث ولا باقي صفات النقص والا لم يكن الهاً هذا
خلف وانما قلنا ان هذه الامور الثلاثة اجزاء العالم لانه اما
ان يقوم بذاته او بغيره الثاني العرض والاول اما ان يكون
مركباً او غير مركب والاول الجسم والثاني الجوهر بمعنى الجزء
الذي لا يتجزأ عند المتكلمين اي لا يقبل التجزي لا فعلاً
ولا وهماً ولا فرضاً بالعقل وهو المركب الجسم من اثنين
فاكثر منه عندهم وقد يطلق الجوهر على ما ليس بعرض
ومعنى قيامه بذاته عند المتكلمين ان يتحيز بنفسه
بان يكون تحيزه غير تابع لتحيز غيره وهو الجوهر الذي
هو

على احدهما جميع ما يجري على الآخر وينتفي عنه ما ينتفي عنه

ومعنى قيام العرض بغيره ان يتحيز بغيره صح

٥

هو موضوعه اي محله الذي يقوم به اي يحتاج العرض في وجوده
اليه فان الشيئين اللذين يحتاج احدهما الى الآخر في وجوده
الخارجي ان كان المحتاج هو الحال وانما يثبت ذلك عند الحكما
سمي عرضاً والمحل موضوعاً وان كان المحتاج هو المحل وانما يثبت
ذلك الحكما يسمى عندهم الهيولى والحال الصورة وهما المركب
منه الجسم عندهم واما احتياج كل من الشيئين الى الآخر في وجوده
الخارجي فهو الدور الباطل هو وما يستلزمه خامسها
ان تعتقد انه تعالى قديم ذاته وصفاته الذاتية اي لا اول
له فهو صفة كاشفة له وقوله ولا آخر اي ابدي عليه لازم له فقد
دل على ذلك الدليل العقلي لانه تعالى خلق اي احدث العالم
بفتح اللام وهو ما سواه ولا حاجة لقول بعضهم وصفاته
لانها ليست غيره اي منفكة عنه كما انها ليست عينه اذ هو
حادث لانه متغير وكل متغير حادث وكل حادث
لا بد له من محدث بالضرورة وهو الله تعالى الذي
احدث العالم فيلزم ان يكون قديماً اذ لو لم يكن قديماً لكان
من جملة العالم ولو كان من جملته لم يحدثه لانه لو احدثه لزم
الدور او التسلسل وكلاهما باطل بيان الملازمة انه لو كان
محدث العالم من جملته لزم لكونه حادثاً ان يكون له محدث
فان عاد الى الاول فهو الدور وان ترتب الى غير نهاية فهو
التسلسل ولانه تعالى لو لم يكن قديماً لكان حادثاً اذ لا
واسطة وهو اي كونه حادثاً اللازم لعدم كونه قديماً باطل
لما مر من استلزامه لنفي الالوهية عنه وهو باطل والمستلزم
للباطل باطل واذا كان باطلاً كان ملزومه وهو عدم كونه
قديماً وهو المدعى وهو يستلزم كونه واجب الوجود
لذاته اذ كل ما هو قديم فهو واجب الوجود لذاته اذ لو لم

باطلاً مثله فثبت نقيضه وهو كونه قديماً

Copyright © King Saud University